Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أولا : عَصْرُه

أ ــ الحياة السياسية :

يبدأ العصر العباسى فى السنة الثانية والثلاثين بعد المائة ، ولا تتقدم به السنوات كثيراً حتى يدخل تاريخ النقد الأدبى العربى ، أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحى ، ميلادا جديدا يكون له شأن ، ويهتم به النقد ويفسح له مكانا فسيحا بجوار أساطينه الكبار ، ويظل هذا الميلاد ذا أثر حتى تأتى السنة الحادية والثلاثين بعد المائتين ، إذ يهجم الموت على الناقد الذى يجر فى أذياله العصر الذى عاش فيه بشتى جوانبه .

تُوُفِّىَ ناقدنا ــ ابن سلام ــ فى هذه السنة ، وانتهى العصر الذهبى للدولة العباسية أيضا فى هذه السنة أو كاد ــ وفيه بلغت الدولة الاسلامية قِمَّةَ مَجْدِهَا فى الثروة والحَضَارَةَ والسِّيَادَةِ ، بعد أن دارت الدنيا دورتها وأدارت للأمويين ظهرها ، فأُرْغِمُوا على ترك أريكة الخلافة إلى بنى العباس ، ليدخل سُدَيْفٌ الشاعر فى مجلس أبى العباس وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك فيقول :

لِا يَغُرَّنْكَ ماترى من أُناَس ∴ إنّ تَحْتَ الضُّلوع دَاءً دَوِياً
فَضَعِ السَّيْفَ وارْفَعِ السَّوْطَ حَتَّى ∴ لَا تَرى فَوْق ظَهْرِها أُمَوِيَّاً(١)

وارتفع السوط فعْلًا ، وهوى على سليمان ، كما ارتفع من قبل على كل أموى بالنسب أو بالولاء ، ثارت عليهم الدولة ، وكان الهدف أن تُسْتَأْصَلَ شأفتهم ، فمن هرب نجا ومن لم يستطع قُتل ومُثِّل بجُثَّته ، حتى الأموات نالهم أذى البغى ، معاوية لم يجدوا فيه إلا خَيْطاً مثل الهَبَاءِ(٢) وعبد الملك وجدوه جمجمة ، ولم يجدوا له جثة كاملة غير هشام بن عبد الملك(٣) فَأُخِذ وضُرِبَ ، وصُلبَ وحُرِّقَ ثم ذُرِّى فى الرياح ! ولم يكن العجب مِمَّن عطب كيف عطب ، وإنما العجب مِمَّن نجا كيف نجا ؟

(١) المبرد : الكامل ٣٥٤/٢ ، ابن المعتز : طبقات الشعراء : تحقيق عبد الستار فرح ط دار المعارف سلسلة ذخائر العرب رقم ٢٠ ــ ١٩٥٦م ص ٤٠

(٢) ابن الطقطقى : الفخرى ط المعارف ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ١٩٣٨م ص ١٢٩ .

(٣) الدكتور أحمد الرفاعى : عصر المأمون ، ط دار الكتب ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ١٩٢٧م ٨٩/١